

بسم الله الرحمن الرحيم

إن الثقافة الإسلامية العربية تتمتع بمخزون وافر من التراث المتمثل في ملايين المخطوطات النفيسة التي تزخر بها المكتبة الإسلامية مع أن الكثير منها أكلته الأرضة ونوائب الدهر؛ إذ لا بد من تضافر الجهود من طرف الذين أوكل إليهم تحمل أعباء صيانة وإخراج هذا الموروث الإسلامي، والتاريخ الكبير الذي هو في أمس الحاجة إلى سعيهم الحثيث قصد إخراجهِ وبعثه من جديد لتستنير به الأمة الإسلامية، وتتبدد به ظلمات الجهل الذي تربع على العقول، وتمكن من الأفئدة، حتى إن بعض بني جلدتنا نعت تراثنا بالكتب الصفراء إيماء منهم بعدم صلاحيتها لهذا العصر، علما أن هذا التراث فيه تتمثل شخصية الأمة الإسلامية خالصة من كل الشوائب بريئة من كل دخيل .

ولهذا لم تكن الأمة الإسلامية في يوم من الأيام أحوج إلى دراسة وتحقيق تراثها كما هي حاجتها اليوم، وكما قال بعضهم : إذا كان التراث ماضيا نعتز به فهو اليوم ضرورة وجود وحياة .

ولكي تقف الأمة الإسلامية ثابتة وسط الأفكار والإيديولوجيات والمذاهب المادية المتعددة، لا بد وأن يكون تراثها الذي خلفه السلف الصالح على مر العصور بين أيدينا محققا ومفهرسا في صورة تجعله قابلا للبحث فيه وتكشف جزئياته حتى يصبح قابلا للاعتماد عليه لإنجاز عدد من المشروعات الفقهية، والعلمية، والثقافية ، وبهذا يتسنى لنا على الأقل أن تكون لنا موسوعة أو دائرة معارف ذات هوية إسلامية شاملة .

وللمساهمة في هذا كله، لابد وأن تتبنى الجامعات الإسلامية هذه الأعمال بإشراف لجان متخصصة في إطار البحث العلمي الجاد، وكذلك في إطار ما أصبح يعرف بتفتح الجامعة على المحيط الاجتماعي ...

لاسيما في مجال علم الفقه، الذي هو من أشرف العلوم، حيث إن له فيه لحظة، وإن له لمرتبة كانت جديرة في أن تكون مما يدعى بها للإنسان، كما قال النبي صلى الله عليه وسلم وهو يدعو لابن عباس رضي الله عنهما: " اللهم فقهه في الدين " ¹ بل هناك ما يدل على أن حيازة الفقه في الدين، من قبل المرء المسلم من علامات إرادة الله له بالخير، كما في الحديث الصحيح أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين"

وانطلاقا من مثل هذين النصين، تسارعت همم السلف الصالح منذ عهد الصحابة فمن بعدهم، إلى تحصيل هذا الأمر المهم، مع بذل النية الخالصة الموافقة لسنة النبي صلى الله عليه وسلم، ثم الجد والمثابرة، وثني الركب في مجالس العلم، مع ما يشوب ذلك من تعب وسهر وهجر أوطان، وبعد عن عيال وضيعة .

غير أن العاقبة حلوة المذاق طيبة الرائحة، حتى لقد كان من ثمارها انتشار الفقه و ذبوعه في أرجاء المعمورة .

فلقد انكب الناس على تدارسه ومدارسته، فتكاثر فقه الصحابة ثم التابعين، ومن ثم اشتهرت المذاهب الأربعة والفقه المأثور عن بعض السلف، إلى أن تنوعت فنونه ومسائله، وكان من بين هذه المسائل ما خص بأحكام الفرائض، حيث أصبح علما مستقلا، فلقد كثرت فيه المصنفات وتنوعت،

وما ذلك إلا لأهميته؛ إذ هو من أفضل العلوم وأجلها وأشرفها قدرا،
وأعلاها منزلة ، يدل على ذلك الأمور الآتية :

الأمر الأول: أن الله تعالى تولى تقديرها بنفسه، ولم يتركها لنبي مرسل ولا
ملك مقرب، وأنزل فيها آيات تتلى إلى يوم القيامة

الأمر الثاني: أن النبي صلى الله عليه وسلم حث على تعلمه وتعليمه، ومما
ورد في ذلك قوله صلى الله عليه وسلم :

" تعلموا الفرائض وعلومه الناس فإنه نصف العلم، وهو ينسى وهو أول
شيء ينزع من أمتي" وقوله صلى الله عليه وسلم : " تعلموا القرآن وعلومه
الناس وتعلموا العلم وعلومه الناس وتعلموا الفرائض وعلومه الناس فإن
العلم سينقضي وتظهر الفتن حتى يختلف الاثنان في الفريضة فلا يجدان من
يفصل بينهما"

الأمر الثالث: حث الصحابة على تعلم هذا العلم وتعليمه ومن ذلك:

أ- قول عمر رضي الله عنه : " تعلموا الفرائض فإنها من دينكم "

وقوله: "إذا لهوتم فالهوا بالرمي وإذا تحدثتم فتحدثوا بالفرائض"

ب- قول عبد الله ابن مسعود: رضي الله عنه: " فمن تعلم القرآن فليتعلم

الفرائض " وقوله : " تعلموا الفرائض والحج والطلاق فإنه من دينكم

"

الأمر الرابع: عناية السلف بهذا العلم وشغل أوقاتهم بتعلمه وتعليمه

وتحرير قواعده، واهتمامهم بالتأليف فيه سواء، كان على وجه

الاستقلال، أو ضمن ما ألفوه من كتب الفقه .

وإيماننا مني بالغرض المقصود أود أن أساهم بمحاولتي المتواضعة هذه في إحياء أحد المؤلفات الجلييلة في علم الفرائض والمواريث، خاصة وأن هذا الموضوع أصبح موضوع العصر الذي أثرت حوله سجلات ومناظرات لا تخلوا في كثير من الأحيان من المزايدات الكلامية التي تذل بأدب الخلاف وحسن الحوار؛ إذ بدونهما لن نصل إلى أية نتيجة .

أسباب اختيار الموضوع:

هذا وقد اخترت هذا الكتاب: " كتاب تبين الغامض من علم الفرائض " للشيخ أحمد بن محمد الحسن، ليكون موضوع أطروحتي لعدة أسباب من بينها ما يلي:

أولاً: أهمية هذا الكتاب وقيمه العلمية ولكونه فريداً من نوعه (من حيث المادة والكم).

ثانياً: إسهامنا مني بجهد متواضع في نفض الغبار عن هذا التراث الثمين والذي يستحق منا بذل الجهد كاملاً، من أجل إنقاذه وانتشاله من الضياع ، وإخراجه في ثوب جديد حتى يكون للأمة خير نذر ومعين لمسيراتها الحضارية وتطوير معارفها وارتقاء البحث العلمي.

ثالثاً: وتقديراً لمكانة الرجل العلمية وكون هذا الكتاب من أهم ثماره التي ينبغي قطفها والاستفادة منها.

رابعاً: ووفاء للمؤلف ببعض حق المشيخة والأبوة إذ هو عم والدي فهو شقيق جدي الشيخ محمد المختار "إخليهن" كما أنه أيضاً شقيقي بالواسطة فهو شيخ شقيقي وسمي العلامة المحقق المجدد في علم القرآت الشيخ محمد الحسن بن سيدي محمد حفظه الله .

لهذه الأسباب قمت بعون الله تعالى وتوفيقه بتحقيق هذا الكتاب .
وقد وسمت عملي هذا بالعنوان التالي : " كتاب تبين الغامض من
علم الفرائض للشيخ أحمد بن محمد الحسن الشنقيطي " "تقديم
وتحقيق " .

خطة البحث:

لدراسة وتحقيق هذا المخطوط وفق المنهجية المطلوبة قسمته إلى
قسمين أولهما: للدراسة، وثانيهما للنص مع التحقيق وذلك على النحو
التالي :

القسم الأول: الدراسة وفيه ما يلي:

الفصل الأول: دراسة عن صاحب النظم وفي مبحثان:

المبحث الأول : التعريف بالناظم وفيه ستة مطالب:

المطلب الأول : اسمه ونسبه

المطلب الثاني: نشأته ورحلاته

المطلب الثالث : شيوخه وتلامذته

المطلب الرابع: آثاره ومصنفاته

المطلب الخامس: تصوفه

المطلب السادس: وفاته

المبحث الثاني: دور الأسرة المعينية (أسرة الشيخ ماء العينين)

الفكري والسياسي والروحي والجهادي ...

الفصل الثاني: المؤلف صاحب - الشرح - وآثاره العلمية ، وفيه

مبحثان:

المبحث الأول: التعريف، بالمؤلف وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول : اسمه ونسبه

المطلب الثاني: مولده ونشأته

المطلب الثالث : شيوخه ودراسته

المطلب الرابع : وفاته

المبحث الثاني: آثاره العلمية، وفيه ثلاثة مطالب

المطلب الأول : محضرته والعلوم المدرسة فيها

المطلب الثاني : تلامذته

المطلب الثالث : مؤلفاته

الفصل الثالث : دراسة عن الكتاب المحقق، وفيه سبعة مباحث:

المبحث الأول: اسم الشرح شرح نظم النيل الفائض في علم الفرائض

للشيخ بون أن ونسبته لصاحبه

المبحث الثاني: أهمية الشرح ومنزلته العلمية

المبحث الثالث: منهج الشارح (أحمد) في شرح نظم الشيخ بون أن

المبحث الرابع: مصطلحات الشارح الشيخ (أحمد) في شرحه لنظم

الشيخ بون أن

المبحث الخامس: المصادر التي اعتمد عليها الشارح

المبحث السادس: وصف المخطوطة ومنهجي في التحقيق

القسم الثاني : قسم التحقيق

وقد حاولت في هذا القسم قدر الإمكان أن أخرج النص وفق الضوابط

العلمية المتبعة في ذلك، حتى يكون أقرب ما يكون للحالة التي تركه

عليها المؤلف، وذلك بمقابلة نسخه وتوثيق نقوله وإيضاح مشكله
وبيان غامضه وقد سلكت فيه، المنهج التالي:

منهجي في التحقيق:

لقد سرت في تحقيق هذا لكتاب وفق منهج العناية بإخراج النص كما
هو والتركيز على توثيق الإحالات الواردة فيه وتجنب كثرة الهوامش
وإثقالها بالتنبيهات والتعليقات بالمواضيع التي هي متوفرة ومبثوثة
في المراجع المتخصصة فيها والكتب المصنفة لها.

وقمت فيه بالخطوات التالية:

أولاً: بحثت غاية البحث من أجل الحصول على عدة نسخ من هذا
الكتاب، فلم أجد إلا نسخة واحدة بخط المؤلف، ونسخة أخرى من
النظم وسأتحدث عن وصفهما في نهاية الدراسة .

ثانياً: أصلحت إملاء بعض الكلمات الموجودة في الكتاب مخالفة
للإملاء العربي المعاصر، ولم أنبه على ذلك مثل - مسألة - فإنها
مكتوبة (مسئلة) هكذا، وجميع الهمز لا يثبتها فأثبتها، ثم مقابلة النسخ
وإثبات الفوارق الواقعة بينها في الهامش.

ثالثاً: ترقيم الأبيات ترقيماً تسلسلياً مع تشكيل النص لتسهيل قراءته
والاستفادة منه .

رابعاً: كتابة الآيات القرآنية الواردة في الكتاب حسب الرسم
العثماني، وفق قراءة الإمام نافع برواية ورش، وعزوها إلى
مواضعها من كتاب الله العزيز بذكر اسم السورة ورقم الآية التي
وردت فيها وأثبت ذلك في الهامش.

خامسا: تخريج الأحاديث التي وردت في النص أو أحال عليها المؤلف بذكر الكتاب المخرجة فيه، ثم الجزء والصفحة، وأحيانا رقم الحديث.

سادسا: ترجمت للأعلام الواردة أسماؤهم في النص ترجمة مقتضبة تشتمل على اسم العلم وبعض من أخذ عنهم وأهم مصنفاته إن كانت له مصنفات وسنة وفاته.

سابعاً: قمت بتبيين بعض الكلمات الغريبة والمصطلحات الفقهية الغامضة التي وردت في النص وذلك بالرجوع إلى كتب اللغة .

ثامناً: وثقت إحالات المؤلف من المصادر التي أحال عليها وذلك بذكر اسم مؤلف الكتاب، ثم اسم الكتاب المحال عليه ورقم الجزء إن كان له عدة أجزاء، ورقم الصفحة، ثم أذكر جهة النشر، وتاريخ ورقم الطبعة في أول ذكر له .

تاسعاً: ذيلت الأطروحة بثبت للمصادر التي اعتمدها في التحقيق، والتوثيق فقد أثبت فيه المصادر التي أحال عليها المؤلف، والتي استندت منها بمعلومة تخدم الدراسة والتحقيق أو تعين في المنهج .

عاشراً: وضعت فهارس للموضوعات وأخرى للآيات والأحاديث والأعلام المذكورين في النص وكذا المصادر والمراجع .

الصعوبات:

لن أدعي أنني وجدت صعوبات أكثر من زملائي في البحث العلمي، بل إن هذه المشاكل والعراقيل يتعرض لها كل باحث ويمكن أن أجمل بعضها باختصار فيما يلي:

أولاً: إشكالية التعامل مع المخطوط بشكل عام؛ إذ بعض أوراقه مجموعة بشكل عشوائي، وغير مرتبة مما اضطرني إلى قراءة المخطوط بأكمله .

ثانياً: صعوبة الحصول على المصادر والمراجع في البلد خاصة ما يتعلق منها بالأسر والمكتبات الخاصة

ثالثاً: ندرة المصادر التي تناولت حياة الشيخ، مما ألجأني ذلك إلى الرجوع إلى مذكرات جامعية وفي بعض الأحيان ألجأ إلى الروايات الشفوية .

رابعاً: عدم وجود نسخ من المخطوط حيث أمضيت الكثير من الوقت والجهد في البحث عن نسخ من المخطوط.

هذه هي أبرز الصعوبات التي اعترضت سبيلي وأنا بصدد مواجهة هذا العمل.

إذن من خلال ما تقدم يتبين لنا أن هذا العمل يتألف من قسمين وهما قسم الدراسة والتحقيق أما القسم الأول فقد قسمته على ثلاثة فصول:

الفصل الأول: دراسة عن صاحب النظم وقسمته إلى مبحثين : المبحث الأول عرفت فيه بالناظم وهو الشيخ محمد فاضل الملقب الشيخ "بون أن" بن الشيخ الطالب اخيار بن الشيخ ماء العينين بن شيخنا الشيخ محمد فاضل بن مامين القلقي، ينتهي نسبه للبيت النبوي الشريف.

وقد عرف واشتهر بلقبه "بون أن" وقد سماه بهذا الاسم جده الشيخ ماء العينين ، فهو مولود في حياة جده ، وأصل هذا اللقب أنه كان يدعى "أن" وهي لقب أبيه وسميه شيخنا الشيخ محمد فاضل ، فكان أبناؤه ، إذا قدم ينادونه "هاهو قد جاء بون أن" تلقياً له وفرحاً بمقدمه وأمه أم الفضل بنت

مامين القلبي . ثم تحدثت عن البئة التي ولد فيها وبينت أنه مولود "بالسمارة" حيث شب هناك وترعرع ونشأ في أحضان وكنف والديه في حضرة شيخه الشيخ ماء العينين "بالسمارة" الذي كان يحظى عنده بعناية خاصة حتى إنه أمر أن ينسب إليه الشيخ بون أن من دون واسطة، وبعد وفاة والده الشيخ الطالب اخيار سنة: 1944 م أصبح الخليفة الأول له، واستطاع أن يواصل مسيرة والده ، وأن يؤدي أدواره العلمية ، والسياسية والاجتماعية وأن يحافظ على روابطه القبلية ووشائجه التاريخية، فقد خلف له والده كتاب - عصابة - جمع بالإضافة إلى أهل الشيخ ماء العينين في موريتانيا أهل امر الظاي (أولاد أكشار) وأهل الشيخ ولد بكار (إيديشلي) وأهل الشيخ أحمد "الشرفاء" وبعض أسر مشظوف "آدرار" وغيرهم.

وهذا الكتاب الأنف الذكر عبارة عن وثيقة كتبها والده بخط يمينه يوصيه فيها بالحفاظ على توطيد روابط الصلة بهؤلاء الأسر المذكورة لأنها كانت حلفا له. وتزعم قبيلته وأدى فروض الزعامة بكل ما تقتضيه من جد وتضحية في سبيل ترابطها والمحافظة على مكانتها والذب عنها وعن مؤيديها وأنصارها ، وقد كان أهلا لذلك لتواضعه ورجاحة عقله وسعة صدره وسلامة رأيه وسعى بها متصدرا دورها الهام والرئيسي في تأدية رسالة العلم ونشر الدين الحنيف ومحاربة البدع والشرك ... الخ .

ثم إنه "قام برحلات دعوية حتى إنه دخلت قرية في الإسلام بكاملها على يديه في السنغال بعد أن كانت تعبد الحمير وتمتهن السحر والشعوذة في حياتها اليومية، فاستعاضوا بالتوحيد والعقيدة عن ذلك الفراغ الروحي وحل المسجد محل عبادة الحمير التي في اعتقادهم يصدر عنها كل خير ونماء ،

وعمل على تعليمهم القرآن الكريم وكيفية الصلاة وأسس العقيدة ، وقيم وضوابط الشريعة الإسلامية.

بعد هذا بينت أن الشيخ بون أن ترك مؤلفات في شتى الفنون ، ونظم الكثير من القصائد والتي ربما ضاع الكثير منها ومن أهم كتبه :

- كتاب المسرة فيما وقع بعد الهجرة : في السيرة النبوية الشريفة ،
- كتاب السر
- (سر الحرف) : مخطوط.
- ديوان شعر : مخطوط.

كتاب آخر في السيرة : مخطوط. ترك الشيخ بون أن مؤلفات في شتى الفنون ، ونظم الكثير من القصائد والتي ربما ضاع الكثير منها ومن أهم كتبه :

- كتاب المسرة فيما وقع بعد الهجرة : في السيرة النبوية الشريفة ،
- كتاب السر
- (سر الحرف) : مخطوط.
- ديوان شعر : مخطوط.
- كتاب آخر في السيرة : مخطوط.

ثم بينت أنه من أهل التصوف وأن الشيخ بون أن بن الشيخ الطالب اخيار من كبار الصوفية في بلده حيث أخذ الطريقة الصوفية عن والده ، وقد صرح الشيخ بون أن بأن والده شيخه حيث يقول في مطلع كتابه : تنوير الملويين في معرفة تاريخ شيخنا الشيخ ماء العينين ، وبعد فيقول الراجي

من ربه أحسن المنى عبيد ربه محمد بون أن بن شيخه الشيخ الطالب
اخيار الخ.

والجدير بالذكر أن والده الشيخ الطالب اخيار أخذ طريقة التصوف عن
والده الشيخ ماء العينين، وبرهنت على ذلك بكلام الشيخ بون أن نفسه في
بعض مؤلفاته كما هو موضح في الأطروحة

وتجدر الإشارة إلى أن هذه الطرق كانت موجودة في الآباء والأجداد كما
في النص السابق وأنها كانت متسلسلة بالسند الصحيح

المبحث الثاني: دور الأسرة المعينية الجهادي والفكري والروحي
والسياسي وقد ذكرت في هذا المبحث ملخصا يتحدث عن الموضوع

وأما الفصل الثاني فهو التعريف بالمؤلف صاحب الشرح وهو مؤلف كتاب
"ببين الغامض من علم الفرائض" هو أحمد بن محمد الحسن بن محمد بن
الطالب محمود بن الطالب سليمان بن الشيخ عبد القادر بن الفقيه ابراهيم بن
الحاج محمد احمد الجد الجامع لبطن أولاد الحاج محمد احمد.

ينتهي نسبه إلى يحيى الكبير بن علي الجد الجامع لقبيلة إدو علي من ذرية
علي بن أبي طالب رضى الله عنه ، سماه والده على أخيه الولي الصالح
"أحمد بن محمد بن الطالب محمود" الملقب "الده" إلا أن صاحبنا لم ينل
هذا اللقب بل اشتهر بلقب آخر وهو "أن" ولد صاحبنا لوالده محمد الحسن
المشهور في أيامه بالعلم والورع وكان صاحب محاضرة مشهورة ، ينحدر
من أسرة علمية معروفة في "الحوض الشرقي" وكان تقيا صالحا صاحب

مكاشفات وكرامات ولوالدته المرأة الصالحة "فاطم القاليه" بنت سيدي بوي ولد يوسف التنواجيوي.

ولد الشيخ أحمد بن محمد الحسن في بيئة علمية من أبوين صالحين وقد أحاطه والده بالرعاية المتميزة ولم يكن في بداية الطلب سريع الحفظ حتى إنه ذات يوم كان مع والده يستمع إلى بعض محفوظاته من القرآن التي لا يجيد حفظها ، وكان معهما رجل فتعجب من ذلك فقال ذلك الرجل مستغربا يا شيخنا محمد الحسن هل هذا الصبي ابنكم قال له باللهجة الحسانية نعم "ماكط وار دناه ولاكط سرحناه" أي لم نرسله قط إلى البئر ليأتينا بالماء ولم نرسله أيضا ولا يوما واحدا لرعي الغنم فمن ذلك الوقت فتح الله عليه فتحا عجبيا فلم يسمع شيئا إلا حفظه. ثم اقتصر على ذكر نماذج من أشهر طلابه، لأن من هؤلاء من أنشأ محاضرة وجلس يدرس العلم وينشره من خلالها ، ومنهم من أثر الاشتغال بالتأليف والبحث والإفتاء ومنهم من انتقل إلى خارج الوطن فنشر العلم في المشرق الإسلامي وذكرت أبرز هذه الشخصيات

أما الفصل الثالث فهو دراسة عن الكتاب المحقق وتحتة عدة مباحث المبحث الأول اسم الشرح وقد بينت فيه أن المؤلف رحمه الله تعالى نص على تسمية كتابه هذا في المقدمة بقوله : "وسميته تبين الغامض من علم الفرائض".

وأما نسبته إلى المؤلف :

فلا يتطرق شك في نسبته إلى المؤلف : الشيخ أحمد بن محمد الحسن ويدل على ذلك :

أولاً : إثبات اسم المؤلف على النسخة الخطية ، مع قوله في بداية الشرح :
"وبعد فيقول الفقير لرحمة مولاه ، أحمد بن محمد الحسن، لما رأيت رغبة
بعض الإخوان في منظومة الشيخ بون أن بن الشيخ الطالب اخيار بن الشيخ
ماء العينين".

ثانياً : مما يؤكد نسبة الكتاب للمؤلف أن النسخة التي بحوزتنا بخط المؤلف
نفسه.

ثالثاً : نسبه إليه تلميذه وابن أخيه الشيخ محمد الحسن بن سيدي محمد

المبحث الثاني أهمية الشرح:

يستمد كتاب تبيين الغامض من علم الفرائض للشيخ أحمد بن محمد الحسن
أهميته من نظم الشيخ بون أن نفسه .

الذي قال فيه علماء أهل محمد بن محمد سالم المجلسيون : "إن الفرائض
وأحكامها لم توضح توضيحاً صحيحاً قبل الشيخ بوننه بن الشيخ الطالب
اخيار".

كما يعتبر هذا الشرح موسوعة فرضية وذلك لكونه قد جمع كثيراً من
المسائل المهمة والنادرة في علم الفرائض.

هذا بالإضافة إلى قدرة الشيخ أحمد بن محمد الحسن على جمع أطراف هذا
الموضوع الواسع من مظانه المختلفة والمتفرقة ، حيث جمع أطراف
موضوع المواريث من أبوابه المختلفة الواسعة.

وتتضح أهمية هذا الكتاب من خلال النقاط التالية :

أولاً : يعتبر كتاب "تبيين الغامض من علم الفرائض شرحاً قيماً ومرجعاً وثيقاً في علم الفرائض لأن مؤلفه قد استوعب فيه كثيراً من مسائل هذا العلم.

ثانياً : أنه لم يكتف بمجرد نقل أقوال العلماء فحسب ، بل ذكر أدلتهم وحججهم في ذلك غالباً.

ثالثاً : أن من ميزات الشرح إيراد المؤلف فيه كثيراً من الأحاديث للاستدلال بها، ومثل هذا قل ما يكون في الكتب الأخرى المماثلة له .

رابعاً : نقاشه لبعض المسائل مما يدل على أنه ليس مجرد ناقل للمذهب بل يبدي ما يظهر له أنه هو الصحيح

المبحث الثالث: منهج الشارح

منهجه في الشرح :

من المعلوم أن لكل مؤلف منهجية يتبعها في تأليفه، فما هي إذن منهجية الشيخ أحمد بن محمد الحسن في شرحه لنظم الشيخ بون أن وكيف كان تناوله لنظمه شرحاً وبياناً ؟

ذلك ما نورد تجليته من خلال هذا المبحث .

ويمكن تلخيص منهجه في خمس نقاط :

أ- تحليل الإلفاظ :

يتبع الشيخ أحمد - غالبا - في شرحه لهذا النظم طريقة ضبط الألفاظ نحويا ، ثم يردف ذلك بالمعنى اللغوي ، ثم يخلص بعد ذلك إلى شرح النظم من الناحية الفقهية ، ويدخل في شرح النظم - غالبا - بدون تمهيد.

ب - أسلوب الاستطراد :

لا يخلو شرح الشيخ أحمد لهذا النظم ، من استطرادات كثيرة، تارة في شكل فوائد وتتمات ، وتارة في شكل تنبيهات أو ملاحظات والاستطراد في التأليف - وكذلك في الحديث عموما - ظاهرة صحية ، تقطع الرتابة وتبعد السامة.

ج - الخلاف الفقهي :

كثيرا ما يذكر الشيخ أحمد بعد شرحه لألفاظ الناظم أقوال العلماء في تلك المسألة ناقلا من شروح المختصر ، وشروح رسالة بن أبي زيد في الغالب . ثم إن كانت المسألة جزئية بسيطة يذكر فيها الخلاف النازل ، ونعني به الخلاف داخل المذهب ، وإن كانت مسألة مشهورة بين العلماء ، ذكر فيها اختلاف العلماء وأئمة المذاهب ، وهو ما يسمى بالخلاف العالي.

د - إبداء رأيه في المسائل الفقهية :

الشيخ أحمد - كأغلب المتأخرين من العلماء - يعتمد على النقل ممن سبقوه ، وقلما تجد له رأيا خاصا سواء صرح بذلك أم لا ، إذ من خلال الأسلوب تدرك أنه ناقل .

هـ - الاعتناء بالدليل :

أغلب المتأخرين من علماء المذهب يعتمدون مذهب التجريد، فلا يعتنون بالدليل ، ولذلك مسوغاته.

ومع ذلك لم يخل شرح الشيخ أحمد هذا من ذكر الدليل خصوصا الأحاديث النبوية فكثيرا ما يستدل بها على الفروع الفقهية.

والخلاصة أن هذا الشرح موسوعة فقهية مذهبية في علم الفرائض بكل ما تعنيه الكلمة من معنى.